ماستر/ صحافة مكتوبة وملتيميديا

سنة أولى/ س2

دروس المنهجية الكمية في بحوث الصحافة

الأستاذ: أحمد عظيمي

الدرس الأول: تعريف وأهداف المنهجية الكمية

- **تعريف المنهجية الكمية**

تعرف دائرة المعارف البريطانية المناهج الكمية بكونها تلك الدراسات: "التي يعتمد استخدامها على المؤشرات العددية والإحصائية لدراسة الظواهر الاجتماعية وتحليلها بصورة يسهل فهمها والتعرف على العوامل المتداخلة بها"

كما تعرف بكونها تقنية لجمع معطيات، عن طريق الاستبيان أو السبر، تمكن الباحث من تحليل المواقف والسلوكات والآراء، بهدف الحصول على نتائج مقدرة إحصائيا (رقميا). تأخذ النتائج، المعبر عنها حسابيا (بالأرقام) شكل معطيات إحصائية يمكن تضمينها في رسومات بيانية أو جداول.

إنها مناهج بحث تستعمل أدوات التحليل الرياضي والإحصائي، بهدف الوصف، الشرح والتنبؤ بتطور ظواهر اجتماعية معينة من خلال معطيات تاريخية تصاغ في على شكل متغيرات قابلة للقياس.

يرى دعاة تفضيل هذا النوع من البحوث أنه الوسيلة الوحيدة، ، لضمان علمية العلوم الاجتماعية،؛ بينما يرى غيرهم من المهتمين بالبحوث الكيفية بأن هذه البحوث الكمية تميل إلى حجب حقيقة الظاهرة الاجتماعية المدروسة؛ بينما يؤكد كل من (جيوردانو وجوليبار) بأن البحث الكمي يفيد في اختبار النظريات والفرضيات بكيفية أفضل؛ لذلك فهو بكون مناسبا أكثر عند نوفر إطار نظري معروف مسبقا.

تنجز الدراسة الكمية عبر ست مراحل هي:

أولا، وضع إشكالية متعلقة بالظاهرة محل الدراسة؛

ثانيا، اختيار التقنية المناسبة لجمع المعلومات (استبيان أو سبر) وذلك حسب الإجابات المراد الحصول عليها:

- إن كان السؤال محددا فيتم استعمال السبر؛
- إن كان الأمر يتعلق بطرح عدد من الأسئلة على جوانب مختلفة من الإشكالية فيتم اللجوء إلى الاستبيان؛

ثالثا، اختيار العينة؛

رابعا، تحضير الاستمارة بعد الاطلاع الجيد على أبعاد المشكلة البحثية وتحديد نوع المعلومات التي يجب الحصول عليها؛

خامسا؛ تحليل النتائج المتحصل عليها وإظهارها في شكل رسم بياني أو جدول؛

سادسا؛ عرض النتائج المتحصل عليها وتحليلها وتفسيرها.

- **الاختلافات بين المناهج الكمية والنوعية**

يوجد من الباحثين في المناهج من يفصل بين الدراسات الكمية والنوعية باعتبار انه لا يمكن، في منظورهم، ، الدمج بين المناهج الكمية والنوعية في إطار نفس الدراسة؛ بينما يرى غيرهم بأن الدمج بين المنهجين من شانه منح البحث مصداقية أفضل باعتبار أن النوعين يكملان بعضهما البعض.

يعود الاختلاف بين المقاربتين لكون النتائج المتحصل عليها من الدراسات الكيفية ذات طابع ذاتي وغير قابلة للقياس الكمي، وبالمقابل لذلك فإن الأمر، في الدراسة الكمية، يتعلق بقراءة السؤال والإجابة عنها دون تقديم أي تفسير.
تطرح كل مقاربة منهما أسئلة مختلفة عن الأخرى، فالدراسة الكمية تفيد في وصف ظاهرة ما من خلال الإجابة عن الأسئلة المغلقة من نوع: **من؟ متى؟ وكيف؟**. بينما تهدف الدراسة الكيفية لتفحص سلوكات أفراد العينة من خلال أسئلة مفتوحة من نوع: **لماذا؟** (لماذا يفضل مشاهدة قناة تلفزيونية على غيرها؟)
مما سبق، نستنتج بأن المقاربتين غير متناقضتين أو متضادتين؛ فعمليا، تحتاج معظم البحوث لاستعمالهما معا وبالتتالي، في نفس الوقت، للحصول على تحليل كامل للظاهرة، أو المشكلة، محل الدراسة.
عندما يبدأ الباحث بإنجاز دراسة نوعية (كيفية) فإنه يتمكن من تحديد سلوكات عينة البحث، مما يمكنه من تحديد اتجاهات جديدة وهمة للبحث، مما يمكنه من تحضير دراسة كمية تكون مكملة للدراسة النوعية. كما يحدث أن تنطلق الدراسة النوعية من نتائج تم الحصول عليها من خلال دراسة كمية، في محاولة لفهم لماذا يحدث ما يحدث؟
لتبسيط الأمور نقول إن المعطيات الكمية تمنح الأرقام التي تؤكد صحة النتائج العامة للدراسة بينما تمنح المعطيات النوعية التفاصيل والسياق لفهم كل الآثار المترتبة عن الظاهرة محل الدراسة. يمكن القول أيضا، إن المعطيات الكمية تمكن من الحصول على نظرة شاملة، بينما تحمل المعطيات النوعية تفاصيل أكثر.

- **إيجابيات وسلبيات البحث الكمي**:

الإيجابيات:

- عدد أفراد العينة جد كبير؛
- تفيد الإجابات في فهم الموقف المشكل ومعالجته؛
- السهولة والسرعة في الإنجاز

السلبيات:

- قد تكون النتائج جد بسيطة وعامة؛
- لا تصف، دائما، المشكلة بعمقها؛
- قد لا تؤخذ بعض الصفات المهمة لأفراد العينة بعين الاعتبار بالتركيز على المشكلة محل الدراسة دون العناية بتعقداتها وارتباطها بمشاكل أخرى (مثال: الكتاب في الجزائر).

- **أهداف البحث الكمي**

يهدف البحث الكمي إلى **شرح الظواهر الاجتماعية** عن طريق **"تحقيق" تجريبي منظم** une investigation empirique systémique للظواهر الملاحظة، من خلال تجميع **معطيات** des données رقمية، و**محللة** بكيفية منهجية تعتمد على تقنيات رياضية، إحصائية أو معلوماتية.

يفترض البحث الكمي جمع وتحليل معطيات (des données) **قابلة للعد**.

كل المعطيات الكمية تكون على شكل رقمي (إحصائيات، نسب مائوية..) يتم الحصول عليها من خلال **السبر، الاستبيان، التحقيق الميداني** أو **معطيات إحصائية** متوفرة مسبقا.

عموما، يهدف البحث الكمي إلى:

- اختبار نظرية معينة بأسلوب قياسي؛
- قياس الظاهرة محل الدراسة والتعبير عن العلاقة بين الأسباب والنتائج بكيفية حسابية؛
- تقييم المواقف والسلوك؛
- تحديد العلاقة العامة بين المتغير المستقل ومتغير مستقل آخر داخل مجتمع بحث معين.
- الحصول على معلومات يمكن تعميمها على مفردات مجتمع البحث.

من **الناحية المنهجية**، فإن عبارة "منهجية البحث الكمي" تعني مجمل المناهج والمقاربات المستعملة في البحث؛

توجد برامج معلوماتية مساعدة في التحليل (SAS, Stata, SPSS, R, etc).

قبل اختيار المنهجية الملائمة، عند القيام ببحث كمي، على الباحث **الإجابة عن الأسئلة** التالية:

- ما هو موضوع البحث؟
- من هي المجموعة محل البحث؟
- ما هي الوسائل المتوفرة للقيام بالبحث؟
- ما هو هدف البحث؟

- **شكل المسار البحثي**(مسار نموذجي)

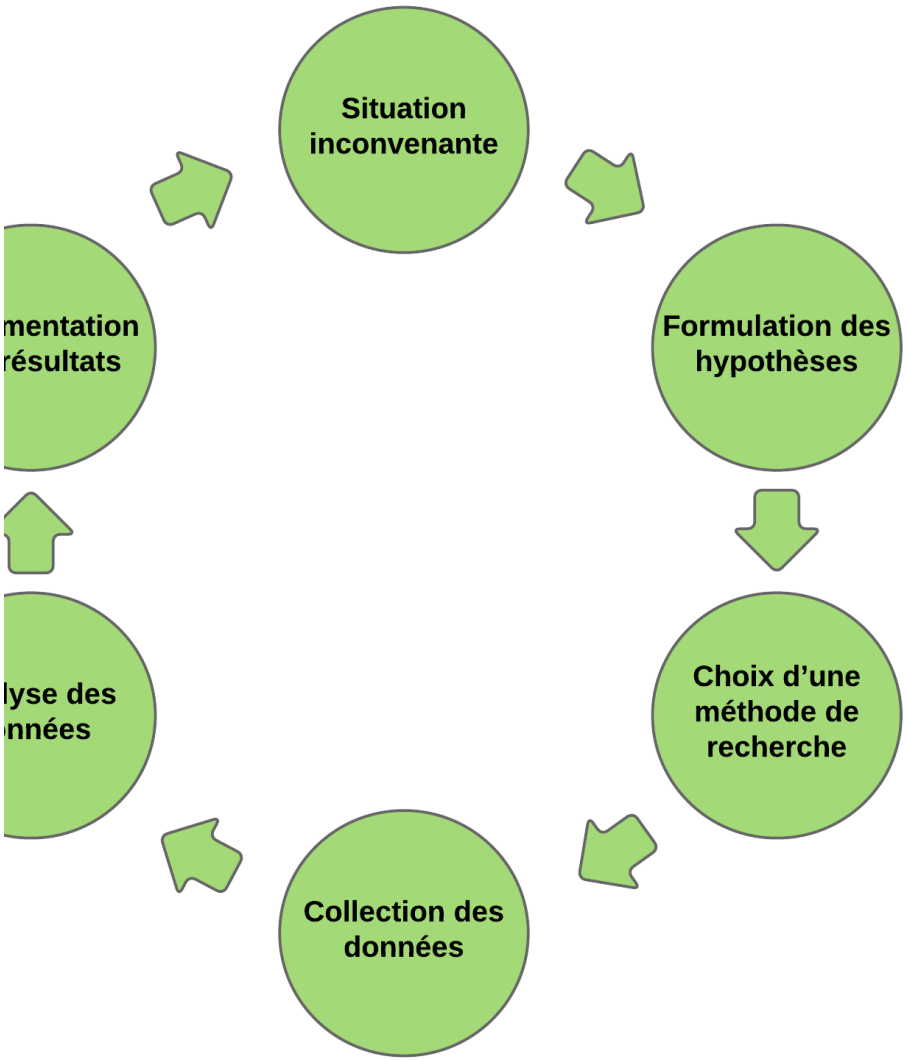

مفاتيح:

أ- وضعية غير مناسبة (غير متناسقة): مشكلة تتطلب الحل ولا نعرف كيف

ب-صياغة فرضيات، بإيجاد سبب معين للوضعية غير المريحة وحل محتمل للمشكلة؛

ج- اختيار منهجية بحث، انطلاقا من الفرضيات والتساؤلات المطروحة مسبقا؛

د- جمع المعطيات، باتباع المسار المختار لجمع إجابات أفراد العينة؛

ه- تحليل المعطيات المجمعة

و- الاستفادة من النتائج لتوفير معلومات جديدة متحصل عليها بفضل البحث لحل المشكلة.

- **لمحة تاريخية:**

احتوت فصلية journalismQuarterly على مقالات عن قانون الصحف وتاريخها، مقارنات دولية، أخلاقيات الصحافة

سرعان ما بدأت البحوث الكمية تظهر بعد ذلك على هذه المجلة العلمية

1930مارس، في نفس المجلة: دراسة حول الاهتمامات البحثية للعاملين في مجالات الصحافة: النمط السائد للدراسات اكثر من غيره هو مسح اهتمامات القراء في محتويات الصحافة

جويلية 1930: عدد من الدراسات تقيم نتائج إعلانات وسائل الإعلام المطبوعة.

1957، ويلبرشرامWilburSchramm: مقالة في مجلة Public Opinion Quartely: مقالة راجع من خلالها عشرين سنة من البحوث في (الكوارتيلي): وجد أن 10 بالمائة من 101 مقالة منشورة (1937-1941) اهتمت بالتحليل الكمي ومن (1952- 1956) نصف المقالات من 143 المنشورة هي كمية. (زيادة خمس مرات في 15 سنة)

السبب: تطور أدوات البحث والدعم المؤسسي للبحث.

من 1960: المنافسة مع الإذاعة والتلفزيون من أجل القراء والمعلنين:

- نمو بحوث القطاع الخاص؛
- دراسات مكتب الإعلان في الصحف (أمريكي)، حول كل جوانب الصحف وجمهورها

سبعينيات القرن الماضي:

- إنشاء مركز بحوث الاخبار: يقدم تقارير عن نتائج الأبحاث إلى رؤساء التحرير
- جمعية ناشري المجلات: رعت البحوث المسحية؛
- 1976: تأسيس مشروع قراءة الصحف لدراسة مشكلات تدني التوزيع وتراجع القراءة
- في نفس الفترة، تم تأسيس مركز أبحاث للأخبار في جامعة (سيراكيوز) لاستخلاص وتوليف نتائج أكثر من 300 دراسة خاصة ومنشورة حول عادات قراءة الصحف؛
- 1977: تأسس مجلس بحوث الصحف (75 عضوا) من مكتب إعلانات الصحف
- 1979: تأسيس مجلة البحوث الصحفية

(بقية اللمحة التاريخية ص 577 من كتاب مدخل إلى مناهج البحث الإعلامي)

الآن: تقييم المنافسة بين الصحافة والأنترنيت

الدرس الثاني: الفرق بين المنهجين: الكمي والنوعي (الكيفي)

يظهر الجدول أدناه الفرق بين المنهجين: الكمي والنوعي

جدول: مقارنة بين المنهجين: الكمي والنوعي

	المنهج الكمي	المنهج النوعي
أداة جمع المعلومات	**الاستبيان، السبر، تحليل المضمون**	**الملاحظة، المقابلة، الوثائق، مجموعات التركيز**
البيانات	**كمية (أرقام)**	**كلمات، ألفاظ، عبارات**
التحكم في المتغيرات	**تحكم تام**	**لا تحكم**
نوع المعلومات	**عامة، غير دقيقة**	**وفيرة، معمقة**
استغلال المعلومات	**سهل**	**يتطلب الكثير من الوقت**
الهدف	**الوصول إلى تعميمات مفيدة**	**فهم الظاهرة محل الدراسة من خلال آراء المستجوبين**
المناهج المستعملة	**المسح، الوصف**	**معظم المناهج المستخدمة في علوم الإعلام والاتصال**
العينة	عشوائية	مختارة من طرف الباحث
الصياغة (التقرير)	**باستعمال الجداول والأشكال البيانية**	**بأسلوب السرد والتحليل**
الصفات	**التنبؤ بالمستقبل**	**التعمق في الظاهرة**
العيوب	**التحيز، أخطاء القياس**	**حجم العينة صغير؛ وقت طويل**

الدرس الثالث: بحوث جمهور القراء

يتركز هذا النوع من البحوث على القراء

لمحة تاريخية:

- سنوات ما قبل الحرب العالمية الثانية مباشرة بالولايات المتحدة الأمريكية؛
- منظمة (جورج قالوبGallup) هي الرائدة في تطوير منهجية هذه البحوث؛
- تتمثل في إجراء مقابلات شخصية مع مبحوثين يتم اطلاعهم على نسخة من الصحيفة ويطلب منهم تحديد المواد التي قرأوها؛
- قامت جمعية ناشري الصحف الأمريكية بدراسة واسعة لجمهور قراء الصحف: 50 ألف مقابلة مع قراء 130 صحيفة يومية بين عامي 1939-1950 بعنوان "دراسات مستمرة في الصحف"؛
- ازدادت أهميتها، بالنسبة لمالكي الجرائد، مع بداية القرن الحالي بسبب انخفاض المبيعات (أو استقرارها في أحسن الحالات) ومنافسة شبكة الانترنيت للصحف الورقية
- تتكون **بحوث جمهور القراء** من أربعة أنواع من الدراسات هي:

- **صور ملامح القراء**: تهدف إلى معرفة قراء الجريدة من حيث متوسط الدخل، العمر، الجنس، المستوى التعليمي: تفيد هذه البيانات في توجيه محتوى الجريدة؛

  تحول الباحثون مؤخرا إلى**الدراسات البسيكوغرافية**(تخطيط الشخصية) من خلال توجيه أسئلة (موافق غير موافق) للقراء.

- **بحوث تجزئة أنماط الحياة** من خلال توجيه أسئلة تتناول أنشطة وهوايات واهتمامات وتوجهات المبحوثين لتحديد مجموعات الأفراد الذين يشتركون في نفس المواقف والأنشطة.

  بحوث أصبحت مهمة حول **من يقرأ الصحيفة على الانترنيت ومن يقرأها ورقية**.

- **دراسات اختيار البنود**: أي الجزء من المقال الذي يقرأ. يستخدم لتحديد من الذي يقرأ جزءا معينا من النسخة المطبوعة أو الالكترونية من الصحيفة.
- **دراسات القارئ غير القارئ**: تفيد جلب مستعملي الانترنيت نحو النسخ الالكترونية

للصحف.

- **دراسات الاستعمالات والاشباعات**: لدراسة مضمون وسائل الإعلام: الدوافع التي تقود إلى قراءة الصحيفة والمكافآت الشخصية والنفسية التي تنجم عن ذلك. يعطى المستجوبون قائمة بالاستعمالات والإشباعات الممكنة ويسألون إن كان أي منها هو الدافع وراء قراءاتهم.
-

الدرس الرابع: بحوث التوزيع

يقصد بالتوزيع عدد الأشخاص الذين يشترون الصحيفة؛ أو يشتركون فيها. وقد عرفت العقود الأخيرة اضمحلالا في التوزيع، خاصة مع تحول الكثير من العناوين الصحفية نحو شبكة الانترنيت والاكتفاء بالنسخة الإلكترونية منها.

الكثير من البحوث مركزة حاليا على كيفية الحفاظ على قاعدة توزيع جذابة للمعلنين ومربحة للجريدة، من خلال دراسة ما يلي:

- **جدوى توزيع الجريدة** في المناطق النائية مع ما يفرضه ذلك من كلفة عالية؛ وقد وضعت نماذجا لدراسة مدى ما يحققه الزبون من فوائد للجريدة، وهي "تقنية تصف كيف تستطيع الصحف التمييز بين المشتركين المربحين والمعلنين قبل الطباعة، وبين الأقل فائدة، وذلك بهدف تعظيم الأرباح"
- **تأثير متغير المضمون** على التوزيع، حيث يتضح جليا مدى تأثير المضمون في توزيع الجريدة، منها ان نشر الكثير من الأخبار المحلية من شأنه رفع عدد المبيعات بسبب اهتمام الناس بما يعنيهم مباشرة؛
- **التأثيرات الاقتصادية** على التوزيع، حيث يؤثر ثمن الصحيفة على ذلك، فقد أثبتت الدراسات أن الصحف المرتفعة الثمن تبيع أقل من مثيلاتها ذات السعر المنخفض. دلت الكثير من الدراسات التي أنجزت في الولايات المتحدة الأمريكية بان الزيادات في سعر الجريدة أرتبط بهبوط التوزيع.
- **أسباب إلغاء الاشتراك** ، فقد اهتم بعض الباحثين بدراسة الأسباب التي تجعل بعض القراء يلغون اشتراكهم أو لا يجددونه، فوجدوا أن من أسباب ذلك: عدم انتظام الوصول، ثمن الاشتراك، رداءة نوع الكيس الذي توضع فيه الجريدة..
- التوزيع على الانترنيت، حيث أصبح الحصول على أعداد قراء الجريدة والمدة الزمنية التي يقضونها في قراءتها وكذا مدى تفاعلهم مع ما تنشره، اقل صعوبة لما توفره الشبكة من إمكانيات تقنية لم تكن ممكنة مع الصحافة الورقية.

ملاحظة: يقدم الأستاذ العديد من الأمثلة من واقع الصحافة الجزائرية

الدرس الخامس: بحوث إدارة الصحف

وهي البحوث التي اهتمت **بالجانب البشري للجريدة** بالتساؤل حول الرضا الوظيفي بين العاملين. كما ركزت أيضا على تأثير التنظيمات الإدارية (الهيكلية) المختلفة على التحرير وعلى سير العمل داخل الجريدة.

يذكر كل من روجر وويمر في كتابهما (مدخل إلى مناهج البحث الإعلامي؛ مركز دراسات الوحدة العربية) العديد من الدراسات التي أنجزت في هذا المجال، منها، على سبيل المثال، تلك التي أجراها معهد جمهور القراء، سنة 2001، والتي تفحصت ثقافة الإدارة في 90 صحيفة من مختلف أنحاء الولايات المتحدة الأمريكية، حيث أظهرت النتائج أن الثقافة في أكثر من 70 من هذه الصحف تصنف في خانة "الثقافة الدفاعية"، في حين لم تظهر ما يسمى "جو بناء" سوى 17 صحيفة فقط.

كما اهتمت بحوث غدارة الصحف بمجال آخر له أهميته الكبيرة في التأثير على محتوى الجريدة، وهو المتعلق **بملكية الصحف**.

لم تشذ الصحافة، عبر العالم عن القاعدة المعروفة: من يملك يسيطر، وقد أثبتت الكثير من الدراسات هذه القاعدة.

يذكر روجر وويمر العديد من الدراسات التي تناولت هذا الجانب، كما أنجزت العديد من الدراسات المقارنة لمواقف الصحافة الجزائرية الخاصة والعمومية من الكثير من القضايا والأحداث الوطنية والدولية.

ملاحظة: يتعرض الأستاذ لأمثلة من هذه الدراسات والنتائج المتوصل إليها

الدرس السادس: بحوث الانقرائية:

هي بحوث نادرة في الجزائر والمنطقة العربية.

يقصد بالانقرائية، مجموع العناصر والتفاعلات التي تؤثر في نجاح قطعة من مادة مطبوعة وتقاس بالمدى الذي يفهم القراء فيه القطعة وبالقدرة على قراءتها بسرعة مثلى وأن يجدونها مثيرة للاهتمام.

توجد عدة صيغ ومعادلات لتحديد موضوعية النص وانقرائيته منها:

- **صيغة سهولة القراءة**: تتطلب اختيار 100 كلمة من النص بطريقة منظمة وحساب المجموع الكلي للمقاطع في هذه الكلمات ثم تحديد عدد الكلمات في الجملة، ثم يتم إجراء الحساب بالطريقة التاليةن وفي الأخير يوصف الأسلوب على انه:
  - سهل جدا
  - سهل
  - صعب
  - صعب جدا
- **اختبار الانقرائية لفلاش-كينكايد**، الذي يستخدم سلما من 0 إلى 100
- **مؤشر فوغ:** الذي طوره غونينغ سنة 1952، ويتعلق باختيار بطريقة منظمة عينات من 100 كلمة، ثم يحدد متوسط طول الجملة بتقسيم عدد الكلمات على عدد الجمل، وإحصاء عدد الكلمات ذات الثلاث مقاطع أو أكثر، وضرب هذا المجموع ب 0.4؛
- **لإجراء كلور:** حيث يختار الباحث مقطعا من 250-300 كلمة، ثم يقوم بحذف كل خامس كلمة من نقطة بداية عشوائية تاركا فراغات في أماكنها، ثم يسلم القطعة غلى المبحوثين ويطلب منهم ملء الفراغات بالكلمة الصحيحة. يشكل عدد الكلمات الصحيحة درجة الانقرائية لتلك القطعة.

ملاحظة: يجري الأستاذ تمارين تطبيقية مع الطلبة.

قائمة المراجع:

روجر ويمر وجوزيف دومينيك ؛ تر: صالح ابو صبع، فاروق منصور؛ مدخل إلى مناهج البحث الإعلامي؛ مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2013

بن مرسلي، أحمد. مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال. ديوان المطبوعات الجامعية، ط 4، 2010

بوحوش، عمار. دليل الباحث في المنهجية وكتابة الرسائل العلمية. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، ط

ريان، عادل محمد. استخدام المدخلين الكمي والكيفي في البحث. دراسة استطلاعية لواقع أدبيات الإدارة العربية. القاهرة: المؤتمر العربي الثالث، البحوث الإدارية والنسر، 2015

علي قسايسية: جمهور وسائط الاتصال ومستخدمها، دار الورسم، الجزائر 2012

على قسايسية في: الوسيط في الدراسات الجامعية، 11ج، دار هومة، 2006

JAVEAU Claude, L'enquête par questionnaire, Manuel à l'usage du - praticien, Editions de l'université de Bruxelles, Bruxelles, 1990, p.14 disponible en ligne http://digistore.bib.ulb.ac.be/2007/DL2472288_000 9/10/2011consulté le [_f.pdf [archive